المراسيم الحجرية من وسـائل الاعلام فى العصر المملوكى

دكتور : محمد عبد الستار عثمان
مدرس الآثار الاسلامية

«المرسوم» هو ما يصدره رئيس الدولة كتابة فى شأن من الشئون ، فتكون له قوة القانون.(١)» ويذكر القلقشندى أن المراسيم جمع مرسوم « أخذا من قولهم : رسمت كذا فارتسمته إذا امتثلته ، أو من قولهم : رسم على كذا إذا كتب ، ويحتمل أن يكون منها جميعا(٢) .

وكانت المراسيم مما يكتب(٣) فى الولايات السلطانية فى العصر المملوكى ، وتصدر عن السلطان أو ولاة الأمر فى ذلك العصر ، وتختلف هذه المراسيم وتتنوع باختلاف وتنوع الغرض الذى تصدر من أجله ، فمنها ما يختص بشغل الوظائف والتعيين فيها ، ومنها ما يصدر بغرض التوجيه إلى تأديه مهمة معينة . ومع اختلاف نوعيات هذا المراسيم والأغراض التى كانت تصدر من أجلها ، اختلفت أنواع وأحجام الأوراق التى كانت تكتب عليها ، كما تنوعت الأقلام التى كانت تكتب بها ، وكذلك اختلفت صيغها باختلاف الأشخاص ودرجاتهم ووظائفهم .

وإذا كانت المراسيم تصدر عن السلطان أو ولا ة الأمر إلى تابعيهم ، فإن عملية الإعلام ببعضها كانت ضرورية ، خاصة تلك النوعية التى كانت تهم فئات الشعب . ومن هنا برزت أهمية الإعلام بهذه النوعية من المراسيم ، بل وقصد الإعلام بها .

---

(١) المعجم الوجيز . (مادة رسم) .

(٢) القلقشندى صبح الأعشى . ج ١١ . ص ١٠٧

(٣) تعددت الرسوم التى كانت تصدر فى العصر المملوكى وهى فى تصنيف القلقشندى : التقاليد والتفاويض والتواقيع (صبح الأعشى ج ١١ ص١٠١ – ٢٢٧)

(٤) القلقشندى . المرجع نفسه . ج ١١ . ص ١٢٧ وما بعدها ، د . عبد العزيز الدالى . الخطاطة :الكتابة العربية . ص ٧١ .

وقد تنوعت وسائل الإعلام فى العصر المملوكى . وكانت المنابر من أهم وسائل الإعلام فى ذلك العصر ، وأكثرها شيوعا ، فقد استخدمت لإذاعة أخبار الدولة الهامة ، بجانب وظيفتها الأساسية للدعوة الإسلامية فمن عليها كانت تلقى الخطب والمواعظ فى الصلوات الجامعة .

فقد أذيعت أخبار انتصارات الجيش المملوكى فى فتح قبرص من على منبر مدرسة السلطان برسباى — بشارع المعزلدين الله — الذى تم فى عهده هذا الفتح ثم من بعدها من على منبر جامع عمرو بن العاص(١) . وهذا يشير إلى أن منشأة السلطان القائم كانت تمثل المركز الإعلامى الأول أو الرسمى وهى تمتاز بذلك عن بقية منشآت السلاطين السابقين . كذلك تشير الرواية إلى أن جامع عمرو كان يمثل مركزا إعلاميا لأهل مصر « الفسطاط» إذا ما اعتبرنا أن مدرسة السلطان كانت تمثل ذلك فى قلب القاهرة .

وتتابعت إذاعة أخبار الفتح التى تمت فى غزوات ثلاث ، فعند ما جاءت أخبار انتصارات الجيش فى الغزوة الثالثة التى تم بها الفتح ، أمر السلطان باذاعتها من فوق منبر مدرسته ، وحضر القضاة الأربعة وكاتب السر إلى المدرسة وقت إذاعة هذه الاخبار ، وبعد إذاعتها « ضجت الناس بالتهليل والتكبير فرحا بهذا الانتصار ، ثم انتقل الجميع إلى جامع المؤيد وأذيعت منه الأخبار مرة أخرى من أحد الشبابيك المطلة على الشارع « فضج الناس بالتهليل والتكبير وكان يوما مشهودا »(٢) وتكرار اذاعة هذه الإخبار فى مدرسة السلطان برسسباى وجامع المؤيد شيخ الذى يبعد عنها بمسافة يسيرة يؤكد الرغبة القوية فى تحقيق الهدف الإعلامى .

وكان من المراسيم كذلك ما يذاع من فوق المنابر ، إذا كانت هناك رغبة فى الإعلام بها ، وقد أشار القلقشندى مثلا إلى أن مرسوم تولية نائب السلطنة

---

(١) العينى . عقد الجمان . ج ٢٥ . ص ٥٧٦ — ٥٧٧

(٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ٥٦ ، الصيرفى . نزهة النفوس والأبدان . ج ٣ . ص ٩٣ ، العينى . عقد الجمان (مخطوط) ح ٢٥ . ص ٥٨٤ .

فى الصعيد كان ينص فيه على إذاعته من على منابر الصعيد ليعلم به ولاة الصعيد ومن يهمهم الأمر ، فذكر ضمن صياغة مرسوم تولية هذه الوظيفة ما نصه «. . —. وليقرأ هذا المرسوم على المنابر بجميع نواحى الوجه القبلى لتمتثل مراسمه ، ويتلقى بالقبول قادمه ،وليقفوا عنده ، ويقفوا رشده ويرهبوا من الشروعيده ، ويستنخزوا من الخير وعده ...» (١)ويتضح من هذا النص الفائدة المرجوة من من الإعلام بهذا المرسوم من فوق منابر الصعيد .

كذلك كانت المناداة بواسطة المنادى من أهم وسائل الإعلام فى ذلك العصر وبواسطة المنادى يتحقق الإعلام للعامة فى مواقعهم ، وهو أمر قد لا يتحقق بالوسيلة السابقة . وكانت عملية الإعلان عن قياس النيل من أهم الأمور المتعلقة بالحياة الإقتصادية فى مصر ، وكانت المناداة هى الوسيلة المتبعة فى ذلك ، وقد اختلفت طريقة النداء وكيفيته من وقت إلى آخر . ويحسن بنا أن نعرض لذلك تفصيلا لنبين أهمية تقنين الإعلام لأثره الخطير فى حياة المجتمع :

فى بداية الأمر كان ينادى على زيادة النيل فى كل يوم ، وذلك من أواخر بشونه (أوائل بوليو) أى فى وقت الفيضان .ويرجح أن الإعلان اليومى كان يذاع فى المسجد الجامع(٢) .

وظلت عملية الإعلان هذه مستمرة دون تقنين ، ولما كانت إذاعة القياس بكل أحواله على العامة تسبب فى بعض الأحيان ضررا بالعملية الاقتصادية خاصة فى حالة إنخفاض مستوى الفيضان عن المستوى المطلوب ، حيث أن عملية الإعلان فى مثل هذه الحالة كانت تؤدى إلى احتكار الأقوات أو تخزينها بسبب توقع الغلاء . وهو أمر دعى المسئولين إلى وضع ضوابط للنداء بحيث لا يعلن عن القياس إذا إلا إذا كان الفيضان فى حالة زيادة . ومن هنا يمكن أن نقول أن

---

(١) القلقشندى . المرجع السابق . ج ١١ . ص ٤٣٤

(٢) ابن رسته . الأعلاق النفسية . ص ١١٦ ، محمد أحمد المناوى : نهر النيل فى المكتب العربية ص ١٥٢

الإعلام كان يقنن فى سبيل تحقيق المنفعة العامة . وكان الخليفة الفاطمى المعز لدين الله أول من أمر بذلك فى شوال سنة ٣٦٢ هـ (٩٧٢ م) حين أمر بمنع النداء والإكتفاء بكتابة رقعة للخليفة وأخرى للوزير بزيادة النيل اليومية ، حتى إذا كانت الزيادة ست عشرة ذراعاً أبيح النداء (١) .ويمتدح المقريزى هذه السياسة الإعلامية لسلامتها فيقول : « فتأمل ما أبدع هذه السياسة فان الناس دائما إذا توقف النيل فى أيام زيادته أو زاد قليلا يقلقون ويحدثون أنفسهم بعدم طلوع النيل ، فيقبضون أيديهم على الغلال ويمتنعون من بيعها رجاء ارتفاع الأسعار ويجتهد من عنده مال فى خزن الغلة ، إما لطلب السعر ، ولطلب قوت عياله فيحدث بهذا الغلاء فى كتمان الزيادة عن العامة أعم فائدة وأجل عائده»(٢)

وإذا كان القلقشندى والمقريزى ذكر أن الفاطميين اتبعوا هذه السياسية فى الإعلان عن زيادة النيل ، فان ناصر خسرو الذى زار مصر فى العصر الفاطمى من سنة ٤٣٩ – ٤٤٢ هـ (١٠٤٧م – ١٠٥٠ م) يقول أنه: « منذ أول يوم للفيضان يطوف منادون فى المدينة بأن الله تعالى قد زاد النيل كذا إصبعا ويذكرون مقدار زيادته كل يوم ، وحين تبلغ الزيادة ذراعا واحداً كاملا تضرب البشائر ويفرح الناس »(٣).وهو أمر قد يثير الشك حول استمرار الخلفاء الفاطميين فيما أمر به المعز عند النداء عن زيادة النيل(٤)ولكن يمكن أن تتفق الروايات جميعا ، حيث أن ما ذكره ناصر خشرو حول النداء عن زيادة النيل لم يحدد فيه تحديدا تلك الزيادة ويمكن جدا أن يكون هذا النداء بعد أن يصل فيضان النيل إلى ست عشر ذراعاً فاذا ما بلغت الزيادة ذراعاً كاملة كان يعم الفرح الجميع ، وكثيرا ما كانت تحدث الزيادة بهذا المقدار التى يمثل أحسن حالات الوفاء . وقد استمرت عملية النداء على

---

(١) القلقشندى . المرجع السابق . ح ٣ ص ٥١٦ . المقريزى . خطط . ح ١ ص ١١١

(٢) المقريزى . المرجع نفسه . ح ١ ص ١١١ .

(٣) ناصر خسرو . سفر نامه . ص ٤٢

(٤) محمد أحمد المناوى . المرجع السابق . ص ١٥٢ – ١٥٤

زيادة النيل وفق هذا الأسلوب فى العصور التالية . فى العصر الأيوبى يذكر ابن مماتى: أن الفيضان كان يقاس فى الخامس والعشرين من بئونة، وينادى به(١). وذكر السيوطى أن العزيز عثمان ابن صلاح الدين ، قام بزيارة القاهرة فى عهد عمه العادل، فزار المقياس وخلقه، ونودى فيه بزيادة ثلاثة أصابع عن الذراع السابعة عشرة(٢). ويؤكد القلقشندى إستمرارية ذلك فى العصر المملوكى، حيث يذكر أنه إبتداء من عصر ٢٦ بئونة « يؤخذ قاع البحر وتقاس عليه قاعدة المقياس التى يبنى عليها الزيادة، وفى السابع والعشرين ينادى عليه بالزيادة(٣)»، ويذكر المقريزى نفس الرواية(٤) .

ومما سبق يتضح أن عملية الإعلان عن زيادة النيل منذ عهد المعز لدين الله اتخذت أسلوبا معينا وفق سياسة متبعة ، تهدف إلى إعلان العامة فى حالة زيادة النيل عن ست عشر ذراعا ، حتى تتقى بذلك الدولة ما قد يحدث نتيجة الإعلان غير المقنن والذى يعلن القياس فى حالة الزيادة أو الإنخفاض ، أما الجهات الرسمية والتى يهمها الأمر فكانت تبلغ بذلك فى جميع الحالات وبصفة دورية ، حيث كانت تكتب رقاع بومية « لأعيان الدولة من أرباب السيوف والأقلام كأرباب الوظائف من الأمراء وقضاة القضاة من المذاهب الأربعة وكاتب السر وناظر الخاص وناظر الجيش والمحتسب ومن فى معناهم ، فيذكر زيادته فى ذلك اليوم من الشهر العربى وموافقة من الشهد القبطى من الأصابع ، وما صار إليه من الأذرع والبعادة بينهما بزيادة أو بنقص ولا يطالع على ذلك عوام الناس ورعاعهم فاذا وفى ستة عشر ذراعا صرح فى المناداة فى كل يوم بما زاد من الأصابع وما صار إليه من الأذرع ، ويصير ذلك مشاعا عند كل أحد»(٥)

---

(١) ابن مماتى . قوانين الدواوين . ص ٧٥

(٢) السيوطى . حسن المحاضرة . ج ١ ص ٢٥٦ – ٢٥٧

(٣) القلقشندى . المرجع السابق ج ٣ ص ٢٩٣

(٤) المقريزى . المرجع السابق . ج ١ . ص ١٠٩

(٥) القلقشندى . المرجع السابق ج ٣ ص ٢٩٧ ، السيوطى . حسن المحاضرة ، ج ٢ ص ٢٢١

ومما يؤكد أن الإعلان للعامة كان عند وفاء النيل ما يذكره المؤرخون عادة عند خروج السلطان لتخليق المقياس احتفالا بالوفاء . فيذكر المقريزى مثلا أنه فى سنة ٦٧٩ هـ (١٢٨١م) : « وفى النيل فى أول أيام النسيء ستة عشر ذراعا السلطان إلى المقياس وخلق العمود ، وركب الخراقة ، وكسر الخليج الكبير مركب وكان يوما مشهودا ونودى فى نهاره إصبعا زيادة على الست عشرة وكتبت البشارة بالوفاء » (١)

وكان حارس المقياس هو المسئول عن عملية الإعلان اليومى فى لارتفاع النيل خلال موسم الفيضان ، بجانب مهامه الأخرى المتمثلة فى الإشراف الكامل على أمور المقياس(٢) . وكان يحمل عوده أثناء سيره فى المدينة للاعلان عن ارتفاع النيل ،وكان هذا العود يستخدم بطريقة ما فى عملية قياس النيل(٣) . وهكذا كان المنادى للإعلان عن قياس النيل يتخذ مظهرا يميزه عن غيره من المنادين .

كذلك استخدمت المناداة فى الإعلان عما يريد أن يبلغه ولاة الأمر للعامة فى مواقعهم من أوامر أو أحكام أو غير ذلك مما يهم الإعلان به، ونأخذ عملية إصلاح النقد التى بدأها المؤيد شيخ واستمر فيها بخطى ثابتة السلطان برسباى مثالا استخدم أسلوب المناداة لأجل إتمامه(٤) .فبعد أن ضرب المؤيد دراهمه ،أمر بإبطال التعامل بالدنانير الناصرية التى ضربها الناصر فرج لافساح المجال أمام عملته ونودى بذلك فى الناس(٥). وكان ينادى فى الناس بأسعار العملة كلما تغيرت قيمها بسبب الأوضاع الاقتصادية غير المستمرة كذلك فإن السلطان برسباى لم يكن ليستطيع تحقيق هدفه فى اصلاح النقد عامة بغير الإعلام ووسائله المتاحة فى هذا العصر ، خاصة وأن العملة تتصل أولا وأخيرا بالعامة بفئاتهم المختلفة ،وبصفة خاصة التجار

---

(١) المقريزى . السلوك . ج ١ ق ٣ . ص ٦٨

(٢،٣) Popper. Cairo Nclometer Studies in Ibn Taghri Birdi Chronicles of Egypt p. 59

(٤) ابن حجر . انباء الغمر . جـ ٣ . ص ٣٨ ، ص ٥٤ (٥) – ابن حجر المرجع نفسه ص ٧٢ ، ١٥٦ .

ولما كانت خطته فى الإصلاح تعتمد على سحب العملات الأجنبية لضربها مسكوكات «أشرفية»، حتى يقبل العامة على هذه النوعية من المسكوكات المملوكية، وتتوافر لها عوامل الرواج، اتخذ إجراء تكميليا لذلك « فأمر أن ينادى بإبطال التعامل(٢) بالدراهم البندقية واللنكية(١)، وكرر ذلك النداء فى مراحل مختلفة، ومن ناحية أخرى طلب عن طريق الاتصال الشخصى المباشر بالصيارفة، والتجار الذين طلب منهم فى اجتماع عقده معهم — ألا يتعاملوا بهذه الدراهم، وذكر لهم أن هذه الدراهم تباع بالصاغة لتودع فى النهاية دار الضرب لسكها دراهم أشرفية .

وبتحليل هذه الرواية عن إصلاح برسباى للعملة ، يتضح مدى أهمية المناداة فى عملية الاصلاح النقدى ، وهو أسلوب لجأ إليه مع العامة ، واستعمل أساليب أخرى مع الأطراف الأخرى ، كأمره للجهاز الادارى بسحب العملة وضربها عملة مملوكية واجتماعه بالتجار وإرشادهم لما يجب أن يتبعوه ، وهو أمر أكمله فى الحالتين الاتصال بالطرف الثالث ، عن طريق المناداة كوسيلة مهمة من وسائل الإعلام التى تفى بالغرض الإعلامى ، بمستوى لاتصل إليه وسيلة أخرى فى ذلك العصر، وكانت هذه الوسيلة هى المتبعة عادة فى إعلام العامة بكل أمر يتصل بهم ومن الفائدة إعلامهم به (٣)

وتدخل فى اطار المناداة عملية الإعلان التجارى التى كانت تنتشر فى الأسواق وأماكن النشاط التجارى بصفة عامة ،وكانت وظيفة الدلال من الوظائف التى كانت شائعة فى ذلك العصر ، وتتحقق بها عملية الإعلان التجارى ، فالدلال هو الذى يتوسط بين البائع والمشترى (٤)، ويحاول التوفيق بينهما ، وهو الذى يدلل على البضائع ، أى يقدم الأدلة على أنها جيدة وثمينة ، ليرغب فيها ، وكان —

---

(١) الدراهم البندقية نسبة إلى البندقية بايطاليا ، والدراهم اللنكية من ضرب بلاد العجم (المقريزى السلوك ، ج ٤ . ق ص ٦٤٢) .

(٢) المقريزى السلوك . ج ٤ ق ٢ ص ٧٩٣، ٨٠٥، ٨٥٣؛ ابن حجر إنباء الغمر ج ٣ ص ٤٠٧

(٣) ابن حجر . المرجع نفسه . ج ٣ ص ٢٥٥ .

(٤) الشيزرى . نهاية الرتبة فى طلب الحسبة . ص ٦٤

ولايزال — يعرف أيضا بالسمسار أو الشمسار ، ويأخذ الدلال أجرا على إنجاز البيع الرسمى يسمى السمسرة أو الدلالة ،ومن هنا يمكن أن تدخل وظيفته ضمن عملية الإعلان التجارى .

وقد تخصص الدلالون وتنوعت تخصصاتهم بتنوع البضائع والسلع ، فهناك دلال الأملاك ، ودلال الرقيق ،ودلال الكتب ، ودلال المماليك ، وهناك دلالو الأقمشة وغيرهم(١). وقد صدرت المراسيم التى تنظم عملهم وأجورهم ومايؤخذ منهم من ضرائب ،وهو ماسنذكره تفصيلا عن دراسة تماذج المراسيم المنقوشة على الحجر

وتعتبر عملية تسجيل النصوص التأسيسة على المنشآت والمنتجات الفنية — بشكل أو بآخر — من الوسائل الإعلامية التى انتشرت فى العصر المملوكى أيضا ، فهذه النصوص على العمائر الدينية والمدنية والحربية فى ذلك العصر ، والمبالغة فى إظهارها سواء بأعلى واجهاتها أو مداخلها ، كان يقصد به الإعلام من نوعية هذه المنشأة أوتلك ، وعن بانيها والمشرف على بنائها بل وعن وظيفتها وأحيانا عن أوقافها وماإلى ذلك،وهوإعلام مستمر ودائم باستمرار وجود هذه النصوص(٢)• وإذا كانت هذه النصوص تبين أن الرغبة الأولى منها تخليد ذكر أصحابها ، فان هناك نصوصا سجلت وقصد بها الإعلام لغرض معين ، مما يؤكد أهمية هذه الوسيلة من بين وسائل الإعلام فى العصر المملوكى ومن أمثلة ذلك مانراه فى بعض العمائر الدينية من نصوص سجلت ويكشف تسجيلها فى مواضع غير مواضعها المعتادة عن أن هناك قصدا إعلاميا من تسجيلها فى هذا الموضع أوذاك ، فنجد مثلا فى نص تأسيس يعلو منبر مدرسة الأشرف برسباى مانصه:

---

(١) السبكى . معيد النعم ومبيد النقم . ص ١٤٣ و ص ١٤٤ ، المقريزى ، السلوك ج ٢ص ٥٤٦ . الظاهرى . بدة كشف الممالك ص ١١٥ ،حسن الباشا الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار ج ٢ ص ٥١٥ — ١٦

(٢) لعل ما فعله كل من الناصر محمد بن قلاوون فى خانقاه بيبرس الجاشنكير والناصر فرج بن برقوق بمدرسة جمال الدين الأستادار بالجمالية من تعديل فى النصوص التأسيسية يؤكد ما نذهب إليه (راجع . المقريزى . خطط . ح ٣ . ص ٣٨٠ وحسن عبد الوهاب . تاريخ المساجد الأثرية . ج ١ ص ١٣٧)

« أمر بانشاء هذه المدرسة المباركة سيدناومولانا السلطان الملك الأشرف عز نصره» وكان المتبع أن يقال « أمر بانشاء هذا المنبر » ولكن إنفراد هذا المنبر دون المنابر الخشبية التى صنعت فى هذا العصر بهذا النص ، يوضح أن هناك قصدا إعلاميا من وراء ذلك ، خاصة إذا علمنا أن هذه المدرسة افتتحت للصلاة ،ولم يكتمل منها سوى إيوان القبلة، ولما كانت هذه المنشأة قد عزم السلطان على جعلها مدرسة ، فقد أراد أن يعلم مرتادى منشأته أنها مدرسة وجامع ، وأكد ذلك فى النص الذى يعلو المنبر ، كما لو كان قد أراد أن يخبرهم أن هذه المدرسة حقا تفتتح الأن للصلاة ، ولكنها عندما تكتمل ستؤدى وظيفة المدرسة أيضا ، هذا ماأكدته بعدذلك وثيقة الوقف وتعيين المدرسين والشيوخ بها . ونرى مايماثل هذا النص على دكة المؤذنين فى مدرسة الغورى .فتسجل هذه النصوص على وحدات الأثاث الدينى المتعلقة بوظيفة الجامع ، والتى تنص على أن المنشأة « مدرسة » كان الهدف منه إعلاما بالوظيفة الرئيسية والحقيقية للمنشأة(١)

ومن النصوص التسجيلية التى سجلت على المنشآت لتحقق هدفا إعلاميا مقصودا بصورة مباشرة، لتحقق من خلاله أهدافا أخرى ، نصوص الوقفيات التى سجلت على المنشآت الدينية المختلفة ، والمعروف أن وثائق وقف هذه المنشأت كانت تسجل على أدراج الرق أو الورق ،وتعتمد اعتمادا رسميا من الجهات الإدارية المسئولة فى الدولة فى ذلك العصر ، وكانت تقام الاحتفالات للاعلام عن كتاب الوقف، وقد وصل الأمر إلى أن كتب الوقف كانت « تزف فى موكب حافل إمعانا فى هذا الإعلام . ولكن الخوف على هذه الأوقاف من السلب والنهب والاستيلاء بطريقة أو بأخرى ، حدا بالبعض أن يسجل هذه الأوقاف محفورة فى الحجر أو الرخام على جدران المنشأة، ليعلم بهذا كل من يرتاد هذه

---

(١) تعددت الوظائف التى كانت تقوم بها المنشأة الدينية فى العصر المملوكى سواء أكانت جامعا أو مدرسة أو خانقاه ، فى عصر المماليك الجراكسة كان يمكن لكل منشأة أن تؤدى وظائف الصلاة والدرس والتصوف فى الأواوين أو الأورقة بتنظيم أوقاتها (محمد عبدالستار عثمان — نظرية الوظيفة بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة . ص ٧٨ وما بعدها).

المنشأة بصفة عامة ، وأهل المنشأة المستفيدين من الأوقاف بصفة خاصة ، لأنهم بعلمهم بهذه الأوقاف وبوجودها أمامهم مسجلة فى كل حين ، تعينهم فى الدفاع ضد أى اعتداء عليها ، خاصة وأنهم أصحاب المصلحة الأولى فى ذلك، ولعل نص وقفية السلطان برسباى المسجلة على جدران الإيوانين : الشرقى والغربى بمدرسته بشارع المعز لدين الله بالقاهرة ، من أروع الأمثلة على ذلك ، فقد جاء فى بداية النص مايشير إلى أنه سجل بأمر السلطان نفسه ، بما نصه (بسم الله الرحمن الرحيم أمر بكتابة هذا السطر المبارك مولانا المقام الشريف الملك الأشرف برسباى خلد الله ملكه تذكرة لمن يلى نظر هذه المدرسة المباركة إصالت الجهات الموقوفة عليها وعلى ذريته وغير ذلك مايشهد به كتاب الوقف المبرور فمن ذلك ماهو مختص بالمدرسة ثم يأتى بخاتمة الوثيقة مانصه« ...حسبما تشهد بذلك كتب الأوقاف الثابتة المحكوم بصحتها فى الشرع الشريف المنفذة ولايحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ويعلم أنه إلى ربه الكريم صائر أن يغير ذلك ولاشيئا منه فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم». ومن هذا يتضح أنه رغم تسجيل هذه الأوقاف فى وثائق مخطوطة على الرق أو الورق ومحكوم بصحتها ،إلا أنه سجلها منقوشة على الحائط لإعلام الناظر على الوقف والمستفيدين بريعها من أرباب الوظائف بمنشأته ، حتى حتى إذا ماتعرضت الوثائق المخطوطة لأى تدليس أو إبطال تكون هذه الوثيقة المسجلة حجتهم . كماأن تسجيلها مدونة قصد منه تذكيرهم بالأوقاف بصفة مستمرة (١)

وإذا كانت وسيلة تسجيل نصوص وثائق الوقف على جدران المنشآت فى العصر المملوكى قد حققت هدفا إعلاميا ساعد فى النهاية على الحفاظ على أوقاف

---

(١) وجدت كثير من الوقفيات مسجلة على المنشآت الدينية وخاصة فى بلاد الشام ، ومن أمثلة ذلك المدرسة السلطانية الظاهرية بحلب ، والمدرسة الدوادية بالقدس ، والمدرسة العادلية الصغيرة بدمشق راجع . حسن الباشا . المرجع السابق . ج ٣ . ص ١٣٦) . ووجدت أمثلة أخرى على بعض الآثار فى مصر ، ولكن يلاحظ أن السلطان برسباى قد لجأ إلى هذه الوسيلة كذلك فى منشآته بقرافة المماليك . وربما كان ذلك لما عاناه فى عهده من استيلاء الأمراء على أوقاف المنشآت الدينية وقد حاول إصلاح ذلك ولكنه فشل أمام سطوة الأمراء (ابن حجر المرجع السابق ج ٣ .ص ٣٤٤) .

هذه المنشآت عن طريق التذكير والإعلام المستمر بها . فإن هذه الوسيلة استخدمت أيضا فى العصر المملوكى فى الإعلام عن بعض المراسيم التى تصدر من السلطان أو عن السلطان موجهة إلى ولاته ، أوعن ولاة الأمر فى أقاليم الدولة المختلفة .

وقد اهتم دارسو الآثار الإسلامية بدراسة هذه المراسيم باعتبارها مواد أثرية هامة للتعرف من خلالها على تطور الخط العربى من ناحية ، ولاشتمالها على كثير من المعلومات التاريخية والأثرية والافتصادية والاجتماعية والسياسية التى تكشف بصفة عامة عن الحياة فى ذلك العصر .

وتعتبر المراسيم الحجرية من وسائل الإعلام الهامة فى العصر المملوكى ، وخاصة فى قسمه الثانى . وهو عصر المماليك الشراكسه ؛ فقد انتشرت انتشاراً كبيراً فى هذا العصر ، ينبىء عن هذا الانتشار ما وجد من مراسيم عديدة انتشرت فى أقاليم الدولة المملوكية بصفة عامة ، وفى بلاد الشام بصفة خاصة .

ويمكن اعتبار المراسيم الحجرية من وسائل الإعلام غير المباشرة[1] التى استخدمت فى العصر المملوكى ، وهى وسيلة تعتمد أساسا على الكلمة المكتوبة ، والتخاطب بواسطة الكلمة المكتوبة بدأ من عهد بعيد . فالمعروف أن الإنسان هو الوحيد فى مملكة الحيوان الذى استطاع أن يبتكر حيلة لترجمة أفكاره إلى رفاقه من البشر بالإيماء ، ثم تعلم الحديث ، أى تعلم كيف يستخدم الكلمات ، ثم اكتشف كيف يحول كلماته إلى رموز مكتوبة يستطيع أن يشاهدها غيره ويفهمها ، وكان فى البدء يخدش هذه الرموز على جدران الكهوف ، أو يحفرها حفرا عميقا فى الأعمدة والأنصاب وبعد ذلك راح يكتبها على المواد الخفيفة والقابلة للحمل مثل أوراق البردى التى كتب عليها المصريون القدماء ، واستطاعوا حملها والتنقل بها من مكان إلى آخر .

وقد ابتدأت الصحافة عندما تعلم الإنسان الكتابة[2]، وإذا كان الخط كما يقول ابن خلدون « رسوما وأشكالا حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما فى

(١) من المعروف أن للاعلام وسائل مباشرة وشخصية ووسائل غير مباشرة ولا شخصية راجع : عبد العزيز شرف . المدخل إلى وسائل الإعلام . ص ٧٤ – ٧٥) .

(٢) فريزر بوند : مدخل الى الصحافة ص٦٢ .

النفس ، فهو بذلك ثانى رتبة فى الدلالة اللغوية ، وهو صناعة شريفة ، إذا أن الكتابة من خواص الإنسان ، وتتأدى بها الأغراض إلى البلد البعيد ، فتقضى الحاجات ، وعلى قدر الاجتماع والعمران تكون جودة الخط فى المدنية ؛ فهو من الصناعات المدنية التى تقوى وتضعف بقوه الحضارة وضعفها ولهذا نجد أن البدو أميون لا يكتبون ولا يقرأون »(١) فإن هذا يبرز أهمية الكلمة المكتوبة فى الإعلام إن لم تكن هى نفسها إبلاغ وإعلام .

قد استخدمت الكتابة مسجلة على الآثار وانتشرت بصورة كبيرة فى عصر المصريين القدماء ، فما أن عرفوا الكتابة حتى أغرموا بها غراما شديدا وحرصوا عليها حرصا لاحد له فلانكاد نجد لهم من أثر ثابت ولا منقول إلا منقوشا مسطوراً ، واستخدمت الكلمة المكتوبة كوسيلة من وسائل الإعلام المقصودة فى صور شتى ، فقد وصلت إلينا مراسيم منقوشة على الحجر من عهد سنوسرت الثالث عاهل الأسرة الثانية عشرة ، الذى حرص على تيسير التواصل بين مصر والنوبة فاحتفر فى الصخور وسط مجرى النيل قنوات تمكن السبيل لسفن مصر الحربية فى حملته عليها أولا ، ثم لسفته التجارية من بعد الفتح ثانيا ، وسجل فى تلك المناسبة نقشين لعل أولهما حين بدأ الحفر ، وثانيهما حين اكتماله فى العام الثامن من عهده عند خروجه لحملته المظفرة التى دفع بها بحدود مصر إلى ما وراء الشلال الثانى عند سمنه ، وهناك أقام لوحا لبيان حدود مصر وإعلان مرسومه الذى يبين نظام المرور والدخول إلى مصر ، ويعين فيه أسواق التجارة مع أهل الجنوب بما نصه « الحد الجنوبى الذى أقيم عام ثمانيه فى عهد جلالة ملك الجنوب والشمال خع كاورع «سنوسرت الثالث » الموهوب الحياة أبدا وأزلا لمنع أى زنجى أن يعبره بحرا أو براً ، فى سفينة أو فى جماعات من الزنوج ، وذلك فيما عدا زنجيا يأتى للتجارة فى يكن أو فى سفارة ، فيؤدى له كل شيىء طيب وذلك بدون السماح لسفينة الزنوج بتجاوز الحدود هابطة شمالا أبدا »(٢) ، وتكررت الأمثلة وتعددت ومن أهمها نقش المعاهدة التى وقعها رمسيس مع خاتوسلى ملك الحيثيين فى نسختين نقرهما فى الرمسيوم والكرنك ، كذلك ما سجلته الملكة حتشبسوت فى معبدها بالدير البحرى من أخبار مولدهما وتتويجها والتى نصت فيها على أنها أرادت بتسجيلها إعلام الناس بذلك .كذلك ما ورد فى معبدها باصطبل

---

(١) ابن خلدون المقدمة جـ٢ ص٧٤٤

(٢) أحمد عبد الحميد يوسف : الإعلام فى مصر الفرعونية ص٦٠٤

عنتر من خطاب موجه للناس تقول فيه: «استمعوا أيها الناس أجمعين ويأيتها الجماهير مهما كثرت . . . لقد أصلحت ما كان خرابا وأقمت ما كان ناقصا»

واتبع إمنحتب أسلوبا جديداً فى تخليد أحداث حكمه ونشرها بين الناس إذ عمد إلى إصدار أعداد من جعلان تذكارية نقش عليها أخباره لتوزع بين الناس وأصدر منها خمس مجموعات(١). وهكذا يتضح أن الكلمة المكتوبة سواء المنقوشة على الحجر أو على أى مواد أخرى كانت من أهم وسائل الإعلام منذ العصر الفرعونى واستمرت كذلك فيما تلاه من عصور ، ويعتبر حجر رشيد الذى نقش بالهيروغليفية والديموطيقية والإغريقية مثل جيد لذلك .

ومن السلسلات الكتابية القديمة التى تبرز أهمية الكلمة المكتوبة فى الإعلام تلك الصحيفة التى أمر يوليو س قيصر سنة ٥٠ ق م بتعليقها فى ساحة روما وكانت تنشر الأنباء ووقائع ما يجرى فى مجلس الشيوخ ، وتبعه الأمبراطور أغسطس فى إصدار هذه النشرة الدورية والتى كانت واسعة الانتشار بفضل النساخ الذين ينسخونها عندما تعلق فى ساحة روما ثم يرسلون بها إلى جميع البلاد التى فتحتها الجيوش الرومانية(٢).

وفكرة كتابة ما يراد الإعلام به وعرضه فى مكان عام ، استخدمت فى العصر المملوكى ، فقد كانت المراسيم التى يراد الإعلام بها تنقش على الأحجار وتثبت فى مواضع يرتادها العامة كالمساجد والبيمارستانات ، وأبواب المدن وأسوارها وهى أماكن مناسبة يتواجد فيها العامة الذين يهمهم هذا المرسوم أو ذاك ثم إن هذه المراسيم نقشت على الحجر وكان القصد من ذلك واضحا ، وهو أن تقاوم الزمن ليستمر الإعلام بها وبقاء الكثير من هذه المراسيم حتى الآن يؤكد نجاح القصد ، وكان ينص على ذلك فى المرسوم الذى يصدر مكتوبا على الورق . وقد

---

(١) أحمد عبد الحميد يوسف . الإعلام فى مصر الفرعونية ص ٤ — ٦

(٢) فريزر بوند . مدخل إلى الصحافة . ص ٦٣

تضمنت بعض المراسيم المنقوشة ما يؤكد ذلك ، فقد جاء ضمن نص المرسوم بالمدرسة الشمسية بطرابلس ، المؤرخ فى سنة ٨٨٨هـ (١٤٧٣م) والذى أصدره إينال الأشرفى أنه أمر « . . . . أن يكتب ذلك (يقصد المرسوم) على وجه حجر ليستمر الحكم إن شاء الله تعالى لما بعده ...(١) » كذلك جاء فى مرسوم على باب جامع الخطباء بمحلة أبو على مركز دسوق أن سودون رسم.. » أن يكتب (يقصد المرسوم) بباب الجامع بناصية البلد حسب المرسوم العالى . . . » . وجاء مرسوم بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٨٤٦ هـ (١٤٤٢ م) بأعلى مسجد الدباغين بطرابلس باسم برسباى الناصرى كافل المملكة الشريفة الطرابلسية أنه أمر بأن « . . . ينقش ذلك فى بلاطة المسلخ بطرابلس»(٢)،ومماسبق يتضح أن المرسوم كان يصدر وينقش على الحجر ، ويوضع فى مكان يبرزه لمن يهمهم هذا المرسوم ، ومن هنا يتضح أن عملية الاتصال بالجماهير لإعلامهم من خلال هذه المراسيم كانت مقصودة .

وعناصر الاتصال فى أى حدث إتصالى هى : المصدر ، والرسالة والوسيلة والمستقبل والاسس الفنية للاقناع ،والتأثيرات الناجمة عن الاتصال ، ورجع الصدى(٣)،وهى عناصر متكاملة تبرز من خلال دراسة المراسيم الحجرية كوسيلة من وسائل الإعلام المحلى فى العصر المملوكى فالمرسوم يصدر من جهة رسمية متمثلة فى السلطان نفسه أو فى ولاة الأمور فى أقاليم الدولة المملوكية ، وفى ذلك ما يكفل له قوة وضمان التنفيذ ، ثم إن عملية الإعلام بها مكتوبة على الحجر على مرآى العامة يساعد على تحقيق الهدف الذى صدرت من أجله .

وكانت هذه النوعية من المراسيم تصدر إلى بعض فئات العامة أو الموظفين أو الجند ، لتزيح عنهم مظلمة أو لتحقق لهم مسامحة ، ومنها ماكان يصدر لتنظيم العمل فى هذه الجهة أوتلك وكان الدافع إلى إصدارها إما الرغبة فى إصلاح أمور الدولة وإدارتها أو تلبية لرجاء أو التماس يتقدم به أصحاب الحاجة أو من ينوب عنهم فى تحقيق هذا المطلب

(1,2) Sobernheim C.I.A Syriedu Nord p.p. 76-70 No 32

(٣) منير حجاب : نظريات الإعلام الاسلامى . ص ٤٧

أو ذاك ، . وقد أفصحت نصوص بعض المراسيم عن ذلك حيث جاء فى مرسوم وضع على باب أنطاكية بحلب باسم زين الدين صالح الأشرفى حاجب الحجاب بها يقضى « بابطال دورة الشيخ على التجار والرسم المعتاد له عليهم وكف إيسار الأذى والضرر عنهم بغير طريق وملعون بن ملعون من يجدد ذلك عليهم ، وكان المشير فى ذلك الحاج موسى والحاج محمد والحاج حسن مشائخ التجار بحلب المحروسة وأعمالها .(١)» ويوضح لنا هذا النص أن هذا المرسوم صدر بعد إشارة شيوخ التجار ،وكان شيوخ التجار فى ذلك العصر ينوبون عن التجار ؛ خاصة وأن أهل الحرف والصناعات كانت تضم منهم منظمات تشبه النقابات ، كانت تتولى تنظيم أعمالهم وتحقيق مطالبهم.

ومن أمثلة المراسيم التى صدرت نتيجة للالتماس والشكوى أيضا مرسوم بالمدرسة الشمسية بطرابلس مؤرخ ذى الحجة سنة ٨٨٨هـ (١٤٨٣م (جاء فيه أن التجار والمتسببين حضروا بدار العدل « وتضرروا من الطروحات التى تطرح عليهم فى طرابلس وسألوا صدقات كريمة برفع ذلك عنهم ، فعند ذلك برز المرسوم الكريم العالى الكافلى السيفى إينال الأشرفى مولانا ملك الأمراء كافل المملكة الطرابلسية المحروسة أعزالله أنصاره بإبطال المظالم وهى الطروحات التى تطرح عليهم والتجار والمتسببين بمدينة طرابلس المحروسة عن الصابون والكرم والزيت وغير ذلك من المعتاد عليهم وأمر أن يكتب على وجه حجر ليستمر الحكم إنشاء الله لما بعده»٢ .

ومن طريف مايذكر أن هناك من المراسيم ماصدر عند زيارة السلطان لهذا الإقليم أوذاك ، وقد كانت هذه المراسيم بمثابة منحه من السلطان تخفيفا لمعاناة فئة من الفئات ومن أمثلة ذلك المرسوم الذى يوجد بأعلى باب المدخل بمسجد الدباغين

---

(١) Herzfeld : C.I.A. Syrie du Nord Ale p.p. 398.
وحسن الباشا – المرجع السابق . ح ٣ : ص ١٠٩٧ .

(٢) Sobernheim. C.I.A. Syrie du Nord. p.p. 26-7 no.32.
وحسن الباشا . المرجع السابق ؛ ح ٢ ص ٩١١ . وقد نشر قاسم عبده قاسم فى كتابه ؛ أهل الذمة فى مصر فى العصور الوسطى دراسة وثائقية) ، مرسوما للسلطان الغورى صدر للتخفيف عن الرهبان المتظلمين بدير سانت كاترين بسيناء . ملحق ٣ . ص ٢٠٨ - ٢١٢) .

بطرابلس بتاريخ ٢٣ جمادى الأخرة سنة ٨٨٢ هـ(٤٧٧ م) والذى أصدره السلطان قايتباى عند حلول ركابه بطرابلس ، ويقضى بابطال ما على الدباغين بطرابلس من المكس المقرر لديوان الواقف الشريفة ، وألا يكلفوا إلى الدرهم الفرد وأن ينقش ذلك فى بلاطة على المسلخ بطرابلس» (١)

وقد نقش هذا المرسوم على باب مسجد الدباغين ، وجاء فى نصه مايفيد الأمر بنقشه فى بلاطة توضع على المسلخ ، وهو أمر يشير إلى أن المراسيم كانت توضع فى أماكن يرتادها العامة أو الفئات التى صدر المرسوم لصالحها ، ولإعلامها بمضمون الموسوم وفحواه ، وإستمرار ية ذلك مكفوله بتسجيله على الحجر فى هذه الأماكن البارزة . وقد كانت المساجد الجامعة والمدارس والبيمار ستانات والخانات وأبواب المدن وأسوارها من أهم هذه الأماكن البارزة التى يرتادها العامة ،والتى تم إختيارها كمواضع لتثبيت هذه المراسيم الحجرية ، أو نقشها على جدرانها مباشرة ، للاعلام بها بل ان هناك من المراسيم مانص فيه على تحديد الموضع الذى يوضع فيه وكانت المسجد من أهم هذه المواضع باعتباره مكان إجتماع الناس للصلاة وهو بذلك له حرمته التى يجب معها تنفيذ الأوامر التى يصدرها ولى الأمر وتنقش على بابه دون جهة أخرى فهو يعطى إيحاء بوجوب المحافظة على المرسوم فلا يتعرض للخلع أوالطمس باعتبار موضعه(٢)ويؤكد ذلك أن كثيرا من المراسيم التى نقشت على مداخل المساجد عثر عليها فى مواضعها الأصلية .

وإذا تتبعنا نماذج المراسيم الباقية فى أقاليم البلاد المصرية وجدناها منقوشة أو مثبتة على حوائط ومداخل المساجد ومن أمثلتها ذلك المرسوم الذى يوجد على المدخل الرئيسى لجامع الخطباء بمحلة أبو على بدسوق ،ومرسوم بجامع العمروى وآخر بجامع اللمطى بالمنيا ، ومرسوم بجامع الفرشوطى بسوهاج وآخر بجامع العمرى بقوص ،وكلها مراسيم صدرت لتخفف مظلمة ، أو تجود بمسامحة فى صالح فئات الشعب بهذه الأقاليم وصدرت من قبل سلاطين وأمراء المماليك الذين تولوا الإدارة

---

(1)Sobernheim. C.I.A. Syrie du Nord pp. 131-32 no. 58

(٢) سعاد ماهر محمد . محافظات . ج . ع م . وآثارها الباقية . العصر الإسلامى . ص ١١٢-١١٣

والحكم فى العصر المملوكى الشركسى وكانت المنشآت الدينية فى أقاليم الشام كذلك من المواضع الهامة التى تنقش أو تثبت عليها المراسيم الحجرية ، بل إن هناك من هذه المنشآت ماحتوى على أكثر من مرسوم باعتبارها مكانا بارزاله أهميته وشهرته فى ذلك العصر . ففى طرابلس مثلا كانت المدرسة الشمسية من المواضع المختارة التى تنقش أو تثبت عليها المراسيم فقد عثر بها على عدة مراسيم ، وكذلك كان الحال بالنسبة للمنشآت الدينية ذات الشهرة والأهمية فى البلاد الأخرى .

وكانت أبواب المدن كذلك من المواضع المختارة التى نقشت أو ثبتت عليها المراسيم الحجرية ، فالداخل إلى المدينة أو الخارج منها ، يستطيع قراءة المرسوم فى هذا الموضع وهناك من أبواب المدن مايكون المرور فيه بصورة مكثفة ، أكثر من الأبواب الأخرى وذلك لاعتبارات مختلفة ومتنوعة ، ولذلك فان مداخل بعينها دون غيرها كانت تستعمل للغرض الإعلامى ، ولعل فى تاريخ باب زويلة أحدأبواب مدينة القاهرة الفاطمية مايؤكد ذلك ، فقد كان هذا الباب دون غير من أبواب المدينة تعلق عليه جثث القتلى من المخالفين للسلطة بغية التشهير بهم ، وكان ذلك غالبا لاعتبار موضعه ، ومن أوجه إستغلال أبواب المدن فى الإعلان نقش المراسيم المراد الاعلام بها على هذه الأبواب ويوجد على باب النصر أحد أبواب مدينة القاهرة فى السور الشمالى مرسوم أصدره سودون نائب السلطنه نقش على جانب البرج الغربى للباب نصه « بحسب مارسم سودون نائب السلطنة المعظمة المقر العالى سودون السيفى(١) من عراقة الجمال بأن يؤخذ على كل جمل خمسة وملعون من يأخذ أكثر من ذلك أو يحدث مظلمة فى أيام الدولة العلية » كذلك يوجد على باب

---

(١) هو سودون بن عبد الله الفخرى الشيخونى نائب السلطنة بالديار المصرية . ولى نيابة السلطة فى أوائل سلطنة الظاهر برقوق . و استمر بها حتى صفر سنة ٧٩٧ هـ (١٣٩٤ م) إلى أن أعفاه برقوق حسب طلبه وتوفى سنة ٧٩٨ هـ (١٣٩٥ م) . (ابن تغرى بردى نجوم . ح ١٢ . ص ١٢١) وعلى هذا يمكن أن نحدد تاريخ هذا المرسوم فى المدة من (سنة ٧٨٤ هـ – ٧٩٧ هـ) (١٣٨١ – ١٣٩٤)

أنطاكية بحلب مرسوم بتاريخ ٥ رجب سنة٨٩٩هـ(١٤٩٢ م) صدر للتخفيف عن التجار ومايؤخذ منهم من ضرائب (١) .

كذلك كانت البيمارستانات من المواضع التى تنقش عليها المراسيم الحجرية للاعلام مثال ذلك المرسوم الذى وضع على جدار بيمارستان أرغون إلى يسار المدخل بتاريخ ٢٢ ربيع الآخر سنة ٨٤٦ هـ(١٤٤٢ م(ويفيد بأن المقر الشريف المولوى الزينى عمر السفاح الشافعى صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالمملكة الحلبية المحروسة أبطل أخذ ضريبة عن نصارى قاراه عن مايجلبوه «من القماش والثمار خارجاً فى معلوم كتابة السر الشريف بحلب(٢)» ووجد على البيمارستانات أيضا مراسيم تتصل بها مباشرة مثل بيمارستان قلاوون التى نقش على مدخله (٣) مرسوم بتاريخ ١٧ ذى الحجة سنة ٧٩١ هـ(١٣٨٩) يشير إلى أن البيمارستان «فى نظر المقرقان تمر» (٤) .

ومن المراسيم التى نقشت فى مواضع تتصل إتصالا وثيقا ومباشرا بمضمونها ذلك المرسوم الذى نقش على لوح رخامى ثبت بباب كنيسة قمامة بالقدس ،والذى أصدره السلطان الغورى سنة ٩١٩ هـ(١٥١٢ م) إلى ولاة الأمر بأن « لايكرهوا الرهبان النصارى والرهبانيات الملكيين واليعاقبة بموجب ولايخفر ويظلم عند دخولهم قمامة القدس الشريف أسوة برهبان الكرج والحبوس ولاعند دخولهم إلى ميناء يافا ،والاالواردين من الرهبان والراهبات من المذكورين فى البروالبحر وفى كل ناحية لزيارة القدس . ومسامحة الرهبان والرهبانيات من طائفة الروم والقبط من الموجب بالأعمال المذكورة فى البساط والموسم على جارى عادتهم

---

(١) حسن الباشا : المرجع السابق ح٢ ص١٩٢٥

(٢) Herzfeld. C.I.A. Syrie du Nord. p. 377.

وحسن الباشا . المرجع السابق . ح ٢ . ص ٩٢٥

(٣) هذا المدخل هو المدخل المؤدى للمجموعة التى تضم بجانب البيمارستان القبة والمدرسة .

(٤) Van Berchem C.I.A. Egypte !. pp. 220-721 N. 525.

وقد تأكلت هذه الكتابة للأسف الشديدة .

عند إنهائهم أنهم رهبان وأهل ذمة منقطعين . . عند تمثل القس صفرونس الراهب الملكى . . بمقتضى القصة المرفوعة عن الرهبان والرهبانات(١) »

ومن هذه المراسيم ماصدر لإعفاء الأهالى من ضريبة معينة(٢) مثالى ذلك المرسوم المرسوم الذى يوجد على المدخل الرئيسى لجامع الخطباء محلة بناحية أبو على، وقد صدر هذا المرسوم فى عهد السلطان فرج بن برقوق ، وذلك لإبطال ضريبة الهلالى وهى من الضرائب التى كانت تجبيها الدولة على إيراد المنشآت والعقارات المعمارية كالدور والحوانيت والحمامات والأفران والطواحين وغيرها(٣) ، بمنطقة محلة أبو على ، وقد نقش المرسوم على لوح من الرخام فى عشرة أسطر نصها : بسم الله الرحمن الرحيم—برسم المقر العالى السيفى سودون النظامى—نائب القلعة الشريفة أعزه الله تعالى أمين— يبطل ضمان الهلالى والساحل بناحية محلة أبو على — وناحية جملجون فى البلاد المجاورة إليها وذلك ابتغاء وجه الله تعالى وطلبا لرضوانه وملعون ابن ملعون من يغيره أو يبدله — أو يجدده أو يتعرض إليه أو يغشه وماتفعلوا من خير يعلمه الله تعالى . ورسم أن يكتب بباب الجامع بناحية البلد حسب المرسوم العالى —بتاريخ مستهل شهر جمادى الأول سنة إثنين وثمانمائة والحمدلله اللطيف بعباده»

ويشير نص هذا المرسوم إلى انه صدر إبتغاء رضوان الله ، وفيه تحذير وسب لمن يتعرض له ، وهو أمر لاحظناه فى مراسيم أخرى ، وفضلا عن هذا يوضح النص أن الأمر بنقش المرسوم على لوح ووضعه بالجامع المذكور كان ضمن صياغة المرسوم الأصلى الصادر بهذا الأمر ، وهذا يعنى أن عملية الأعلام به كانت فى حسبان جهة صدوره كما أن صياغته بهذا الأسلوب لتضن له قوة تنفيذه وتمنع من

---

(١) حسن الباشا . المرجع السابق . ح ٢ . ص ٥٥٣

(٢) كانت فئات الشعب تعانى فى العصر المملوكى من الضرائب المتعددة المتنوعة التى فرضها الحكام . وقد صدرت المراسيم لتخفيف بعضا منها (المقريزى . خطط ح ١ . ص ٨١)

(٣) سعاد ماهر . المرجع السابق . ص ١١٢ — ١١٣

يفكر فى التعرض له . وهى أمور كلها غاية عملية الأعلام ينقش المرسوم على الحجر .

وقد صدرت مراسيم مماثلة عديدة منها مثلا المرسوم الذى أصدره الأمير يشبك الأستادار صاحب كشف الوجه القبلى والذى نقش على حجر بجامع العمرى يقوص والمؤرخ ١٧ ربيع الأخر سنة ٨٨٣ هـ (١٤٧٨م) والذى يقضى بأن « يفرج على جميع الرزق الكائنة بقرص الجارية بيد أربابها من السادة القضاة والشهود والقوام والأرامل والأيتام . . . على حكم مكلفات المساحة لستة إثنين وثمانين وثمانمائة الخراجية حسب المربعة المخرجة من ديوانه العالى» (١)

وصدرت كثير من المراسيم لتخفف الأعباء المالية والضرائب عن فئات الشعب كل فئة على حدة ، ومن هذه المراسيم مرسوم بالمسجد الجامع بحماه بتاريخ ٢٤ شعبان سنة ٨٩٤هـ (١٤٨٩) باسم إينال الأشرفى كافل المملكة الحلبية والذى صدر «بابطال ما يؤخذ على القطانين بحماه(٢) » ومن المعروف أن القطانين هم الذين كانوا يقومون بندف القطن(٣)، وكانوا يتجمعون فى سوق خاصة بهم تدعى سوق القطانين نسبة إليهم . (٤)

كذلك صدر مرسوم الملك محمد بن السلطان قايتباى فى ٦ ذى الحجة سنة ٩٠٢هـ (١٤٩٧م) ونقش على لوح من الرخام عثر عليه فى مدينة القدس وقد رسم فيه « بابطال ما جدد على القصابين والمتسببين بالقدس الشريف من الحمايات والرمايات والمظالم وأن يبيعوا اللحم بسعر الله تعالى ولا يؤخذ منهم لحم بغير ثمن»(٥)

(.1) Van Berchem. C.I.A, Egypte I. P,P 720-721. N. 525.

(2) Mayer. Saracenic Heraldry. p. 90

(٣) الشيزرى . نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٦٩

(٤) حسن الباشا . المرجع السابق . ح ٢ ص ٨٩٧

(5) Van Berchen. C.I.A. Syrie du Sud, Jerulalen "Ville p.p. 374-5. No. 107.

وهناك أمثلة عديدة من هذه المراسيم راجع

Sobernheim C.I.A. Syrie du Nord. p.p. 79-80 & p.p. 59-60. No. 25.

ومن المراسيم التى صدرت بغرض التخفيف عن أصحاب الحرف والصناعات فى مصر مرسوم أصدره السلطان الغورى ، ونقش على لوح من الرخام قياسه ١٢٥ × ٥٠سم ، كان مثبتا على قاعدة مئذنة جامع الفرشوطى بسوهاج ونقل حاليا إلى الساحة الداخلية بالمسجد مثبتاعلى الحائط الشمالى نصه « بسم الله الرحمن الرحيم » بأمر مولانا المقام الشريف السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى خلد الله ملكه وثبت قواعد دولته بمنع من يتعرض للبزازين والصناعية والقزازين والاسكافية بناحية سوهاج فى وقف الشهيد الأشرف قايتباى سقى الله عهده المشمول بنظر المقر الأتابك أتابك من العساكر المنصورة أعز الله أنصاره وأن المغرم الذى عليهم مقطوع لولد الولد إكراما للنبى — صلى الله عليه وسلم واستجلابا لدعاء المجاورين بالجامع النبوى بالصحايف الشريفة شرفها الله (تعالى) بتاريخ . . . »(١) .

وقد لعبت التجارة دورا بارزا فى الحياة الإقتصادية فى العصر المملوكى وهناك من المراسيم ما صدر للتخفيف عن طبقة التجار ، ومن هذه المراسيم ذلك الموجود بالواجهة الشرقية للمدرسة الرفاعية بطرابلس بتاريخ أول ربيع الثانى سنة ٨٧٠هـ (١٤٦٥م) وهو موجه من السلطان أبى سعيد خشقدم إلى ناصر الدين محمد بن المبارك كافل المملكة الشريفة بطرابلس ، ويأمر فيه بأن « لا يؤخذ من التجار فى حماة وغيرها من السمسرة والترجمة إلا ما جرت به العادة القديمة وهى على الألف عشرة دراهم لاغير . . . ولايتناول الأجرة إلا من باشر العمل بنفسه من أبناء السبيل ومنع النصارى من الترجمة والسمسرة ولا يؤخذ شئ ممن باع سلعه بغير دلال ومنع من يعارض من أبناء السبيل . . . . ورسم

---

(١) وردت قراءة غير صحيحة (لهذا الرسوم بكتاب محافظات ج . ع م . وآثارها الباقية فى العصر الاسلامى للدكتوره سعاد ماهر . ويبدو أن ذلك كان بسبب طمس بعض الكلمات التى تم قراءتها بعد تنظيفها .

أن يستمر أبناء السبيل فى السمسرة والترجمة(١). وقدكانت الدلالة كما ذكرنا من الوظائف المهمة لتنشيط التجارة ، ولذلك صدرت المراسيم التى تنظيم العمل بها ، ومن هذه المراسيم أيضا مرسوم بالمسجد الجامع بحلب بتاريخ ٨٧١هـ (١٤٦٧م) يقضى بابطال الجناب الناصرى محمد أمير استادار بناء على إشارة يشبك البجاسى ملك الأمراء « ما على دلالين القماش المصرى من خدمة الاستادارية ، من لبس الخلعة . . .(٢) »

كذلك صدرت مراسيم لتخفيف الضرائب على البضائع والسلع ، ومنها مرسوم بجامع طرابلس بتاريخ شهر المحرم سنة ٩٠٨ هـ(١٥٠٢) نصه . . . . « برسم الدخان وما يستأديه من يكون متكلما فى ديوان الحجربية الكبرى وأستادارية الديوان الشريف من سكر وخل وغير ذلك باعفائها من ذلك جميعه ومن طرح الصابون والزيت والبلس ومن جميع ما يحدث من ديوان النيابة والديوان الشريف وغيرها من جميع الكلف والمخادم الجارية بها العادة . . . ومنع خازندار الكافلى من التعرض إلى ذلك وأخذ شئ منه»(٣) .

وقد إهتم المماليك كذلك بالزراعة باعتبارها إحدى الموارد الإقتصادية الهامة ، وعنوا بالجسور والترع وكشفها ،ومسح الأراضى الزراعية والعناية بها كذلك صدرت المراسيم للتخفيف عن كاهل الزراع والفلاحين الذين يقومون بزراعة الأرض وفلاحتها ، ومن هذه المراسيم مرسوم أصدره السلطان قايتباى بتاريخ ١٥ جمادى الأخرة سنة ٨٨٠هـ (١٤٧٥م) يوجد على العتب العلوى لمدخل مسجد أرغون شاه بطرابلس يقضى بمنع الأذى عن زراع الأرض وقف المرحوم أرغون شاة بالسقى بطرابلس المجروسة وتعهدهم بالحماية والرعاية ومنع من يعارضهم حسب ما شرط به الواقف فى كتابه » .

---

1. Sobernheim. C.I.A. Syrie du Nord, pp. 59-60, no 25.
2. Herzfeld. C.I.A. Syrie du Nord. p. 383. no. 237.
وحسن الباشا . المرجع السابق . ج ٢ ص ٥١٦
3-4 Sobemhiem. C.I.A. Syrie du Nord p.p. 59-60. n. 25. & P.P. 81-2. No 34.

كذلك ووجد مرسوم بالمدرسة الشمسية بطرابلس بتاريخ ١٠ رمضان سنة ٩٠٩ هـ(١٥٠٤م) يتضمن إلغاء بعض المظالم عن الفلاحين وجاء فيه ما نصه . . «لما إتصل بمسامع السيفى قانصوه اليحياوى كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة أعز الله أنصاره ، أن مقدم السراى يفرض على حصته النصف والباقى يؤخذ من وقف الحرم الشريف النبوى على ساكنه أفضل الصلاة والسلام . . . فنادى الى ابطال هذه المظالم والحوادث من مغارم وكلف رسخر وغير ذلك من فلاحي الوقف إبطالا شرعيا . . . وأمر ألا يكرهوا فلاحى الوقف إلا الجزية والمال المقرر. . . » (٢)

كذلك ورد بمرسوم بالمدرسة الصباحية بحلب بتاريخ سنة ٨٩٦هـ (١٤٩١)م يقضى « بابطال المظلمة المتجددة على فلاحى الضياعة بقرية كفرشعلان وهى خدمت المطبخ فى كل خيمة وملعون ابن ملعون من يأخذه منهم ويظلم الناس بها (٣) »

ومن المراسيم ماصدر للتخفيف عن الرعيان امثال ذلك الرسوم الموجود على باب المقام بحلب من حوالى سنة ٨٦٠ هـ(١٤٥٧م) جاء فيه أنه ملعون ابن ملعون من يأخذ من رعيان الدر بساق قسما عليه اللعنة إلى يوم القيامة وذلك فى أيام مولانا ملك الإمرة جانم الأشرفى (٣) .

وهناك نوعية أخرى من المراسيم يمكن أن نطلق عليها « المراسيم الحربية» التى صدرت لتنظيم العمل والإستعداد فى المواقع الحربية منها ذلك المرسوم بخان القاضى بحلب بتاريخ ١١ المحرم سنة ٨٧٤ (١٤٦٩م) والذى أمر بمقتضاه « نائب السلطنة الشريفة بالقلعة المنصورة بحلب بابطال ما كان يؤخذ على مصلحة إقطاعات

---

(1) Herzfeld. C.I.A. Syrie du, Nord. Alep. p.p. 392. N. 3.4
(2) Ibid. p.p, 331 — 334.
(3) Ibid. p. 384. no. 238.

القلعة (١) » وكذلك المرسوم الذى أصدره الغورى والمنقوش بقلعة حلب بتاريخ ١٧ ذى القعدة سنة ٩١٤هـ (١٥٠٩م) والذى أصدر « إلى كل واقف عليه من الكفال والحجاب والقضاه ونائب القلعة » ومؤدى يقضى بأن « يكون جميع السپاكين والحدادين الخفيف والثقيل على عوائد بقدر مضافات الزردخانة بالقلعة الشريفة »(٢) ومرسومه أيضا بقلعة قايتباى بالاسكندرية بتاريخ ٩٠٧هـ (١٥٠١ م) ويقضى بأن « لا أحد يأخذ من البرج الشريف بالاسكندرية سلاح ولا مكاحل ولا بارود ولا آله ولا غير ذلك، ومن خالف ذلك من جماعة البرج من مماليك وعبيد وزرد كاشية وخرج بشئ منه شنق على باب البرج وعليه لعنة الله » (٣) .

وبالطبع يتضح أن صيغة هذا المراسيم تختلف عن صيغة المراسيم المدنية ، فضلا من توضيع شدة العقاب على مخالفة مخالفتها .

وقد إزدهرت الحياة الدينية فى العصر المملوكى إزدهاراً كبيرا ، واشتد تأثير الحياة الدينية فى المجتمع إلى حد كبير ، واتضحت العلاقة بين الأوقاف وهذه المنشآت الدينية التى كانت السبيل لأن يوقف المماليك أوقافهم الكثيرة عليها ويشركوا أنفسهم وذريتهم فيها تأمينا لمستقبلهم(٤) لذلك نالت المنشآت الدينية وأوقافها فى العصر المملوكى رعاية كاملة من جانب سلاطين وأمراء المماليك ، وصدرت المراسيم التى تعنى وتحمى أوقاف هذه المنشآت ، مثال ذلك المرسوم المطلق بتاريخ ٢ صفر سنة ٩٠٩هـ (١٥٠٣م) بالمدرسة الصباحية ، والذى صدر موجها إلى « كل واقف عليه من النواب والقضا والحجاب وولاة أمور المسلمين بحلب المحروسة والخاصكية المتوجهين للمملكة الحلبية للكشف عن الأوقاف (٥) .

---

(١) Herzfeld. C.I.A. Syrie du Nord. Alep. p. 384

(٢) وحسن الباشا المرجع السابق . ج ٢ ص ٥٨٨

(٣) Van Berclem. C.I.A. Egypte. p.p. 133-134.

(٤) ابن الأزرق ، بدائع السلك فى طبائع الملك ، ص٢ ، ٥٨٩

(٥) Herzfeld. C.I.A. Syrie du Nord. Alep. p.p. 340-41.

كذلك فان المرسوم السلطانى الذى عثر عليه بالفيوم بتاريخ ٦ ربيع الآخر سنة ٩٠٩هـ (١٥٠٣ م) مثال جيد لذلك ، فقد صدر هذا المرسوم لإعفاء أوقاف مسجد الفيوم والذى يعتقد أنه مسجد خوند أصلباى وعدد المرسوم الجهات الموقوفه المعفاة(١). ويعتبر المرسوم الذى أصدره أيتمش رأس نوبة النواب فى ذى القعدة سنة ٧٩٧هـ (١٣٩٤ م) والذى يقضى « بابطال ما على مسجد الراتب بناحية إدفو بقوص ». . وهو فى كل سنة عشرة الأف درهم » نموذج أخر من النماذج العديدة التى صدرت فى صالح المنشآت الدينية الإسلامية وأوقافها

ولم تقتصر مراسم الإعفاء على المنشآت الدينية الإسلامية ، بل إن هناك من المراسيم ما صدر لصالح المنشآت الدينية المسيحية، ومنها مرسوم بدير سانت جاك الارمنى بالقدس بتاريخ ٨٥٤ هـ (١٤٥٠ م) باسم الظاهر أبى سعيد جقمق يقضى بابطال « ما أحدثه أبو الخير ابن النحاس من ضمان مار يعقوب دير الأرمن بالقدس الشريف(٢) .

وبعد عرض هذه النماذج من المراسيم الحجرية يتضح أن هذه المراسيم كانت تصدر عن السلاطين والأمراء فى أقاليم الدولة المملوكية ، وكانت تصدر رغبة من السلطان أو الحاكم فى التخفيف والإعفاء ، أو انها كانت تصدر بعد شكوى ورجاء من الذين يعانون من المظالم أو من ينوب عنهم ، أو أنها كانت تصدر على إشارة من أحد المسئولين إلى ولاة الأمر .

وكانت نصوص هذه المراسيم تتضمن تحديد النوع الاعفاء أو التخفيف من الضرائب والمستفيدين بهذا المرسوم أوذاك ،وتاريخ صدوره إعمالا به ، بل إن إن هناك من المراسيم ماأشار بوجوب التنفيذ بسفارة أو مباشرة موظف بعينه ضمانا للتنفيذ ومتابعة له فقد جاء بمرسوم بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٢١ (١٤١٨)،

---

(١) سعاد ماهر : المرجع السابق ص ٧٥

(٢) Vanberchem. C.I.A. Syrie du Sud. I. Jerusalem Ville pp, 332—3 No 100—101

على حائط منزل بركن زقاق الحمير بالقرب من جسر الحديد بطرابلس أن هذا المرسوم أمرأن يعمل به« بسفارة السيد ناصر الدين محمد . . الحسنى المحتسب»(١).

كذلك تضمت بعض المراسيم فى نصوصها مايجعلها أكثر إيضاحاً لضمان تنفيذها مثال ذلك المرسوم بجامع طرابلس بتاريخ المحرم سنة ٩٠٨هـ (١٥٠١ م) والذى جاء بنصه « ومنع خازندار الكاملى من التعرض لذلك وأخذ شىء منه» وأمثلة ذلك عديدة(٢)وبنظرة سريعة على صياغة هذة المراسيم نجد أنصياغتها تعكس المستوى الذى وصلت إليه اللغة والكتابة فى ذلك العصر حيث كانت آخذه فى الانحدار(٣). أما ماورد فى هذه المراسيم من ألقاب ومصطلحات فقد كان متعارفا عليه فى ذلك العصر بمعنى أن هناك « خبره مشتركة » تساعد على وصول الرسالة من المرسل إلى مستقبلها.

وبعد فإن عملية الاتصال بالعامة عن طريق هذه المراسيم يمكن تحديد عناصرها حسب نموذج « شرام» باعتباره أحد النماذج التى توضح عناصر الاتصال ، فالمصدر المباشر أو المرسل متثملافى السلطان أوولاة الأمر الذين يصدرون هذه المراسيم والتى كانت تصاغ فى ديوان الإنشاء بمصطلحات متناولة ؛ ثم يوقعها السلطان أو مصدر المرسوم ، ثم يؤمر بنقشها على الحجر فى مواضع يرتادها العامة أو من يتصل بهم هذا المرسوم أو ذاك ،وهوأمر يمثل صياغة الفكرة فى رموز معينة وتفسير هذه الرموز وفهمها ، وهكذا تصل إلى العامة فى مواقعهم . ولما كانت المراسيم تحمل لهم بشرى بتخفيف مظلمة أو منح مسامحة فى وقت كان فيه الشعب يعانى معاناة شديدة ، فلاشك أن هذه المراسيم كانت تحدث دوياهائلا وأثر اكبيرا فى نفوس العامة الذين صدرت فى صالحهم والذين يمثلون المستقبل فى عناصر الإتصال وتحدث الإستجابة ، أما رد الفعل بالنسبة لفئات مغلوبة على أمرها ، فقد كان

---

(١) حسن الباشا . المرجع السابق . ح ٢ . ص ٨٢٦ .

(٢) راجع Sodeheim. C.I.A. Syrie du Nord p.p. 59-60 & p. 107
وحسن الباشا . المرجع السابق ح ٢ ص ٧٧١ ، ص ٩٢٤ ، ص ٩٣ .

(٣) حسن الباشا . الألقاب فى التاريخ والوثائق والآثار . ص ٥٨ .

مفهوما ومعروفا مقدما ، حتى أن كثيرا من المراسيم ذكر بنصها مايشير إلى ذلك وهو أن العامة ستتوجه بالدعاء إلى المصدر متمثلا فى « السلطان أو ولاة الأمر». هذا بالنسبة للمراسيم التى تبطل ضريبة أو تخفف مظلمة ، أما بالنسبة للمراسيم التى تنظم عملا معينا ، كما هو الحال بالنسبة للمراسيم الحربية والإدارية ،فإن الجزاء المدون بصيغة نص المرسوم يحكم إلى حد مارد الفعل بالاستجابة فى إطار رسمى .

وبعد،

فإننى أرجو أن أكون —بهذه الدراسة — وقد وفقت فى الكشف عن أهمية المراسيم الحجرية كوسيلة من وسائل الاعلام المحلى فى العصر المملوكى من بين وسائل إعلام متعددة انتشرت فى هذا العصر والله الموفق .

د . محمد عبد الستار عثمان
سوهاج — مارس — ١٩٨٢ .

مراجـــع البحث

ابن الأزرق (محمد بن على بن قاسم أبو عبد الله)
بدائع السلك فى طبائع الملك ٢ جزء تحقيق د.سامى النشار منشورات وزارة الاعلام بالعراق سنة ١٩٧٧ م.

ابن تغرى بردى (أبو المحاسن يوسف)
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ١٦ جزء . ط دار الكتب .

ابن حجر .(شهاب الدين أحمد)
إنباء الغمر بأنباء العمر ٣٥ جزء تحقيق د . حسن حبشى .

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد).
العبر وديوان المبتدأ والخبر . القاهرة سنة ١٢٨٤ هـ.

ابن (سته) (شهاب الدين أحمد بن عمر)

الأعلاق النفسية ط . لبدن سنة ١٨٩١ م

ابن مماتى (أبو المكارم أحمد بن مهدب بن مينا)

كتاب قوانين الدواوين . نشر عزيز سوريال عطية سنة ١٩٤٣ م

الإسحاقى (محمد بن عبد المعطى)

أخبار الأول فيمن تصرف من أرباب الدول

السبكى (تاج الدين عبد الوهاب بن على)

معيد النعم ومبيد النقم .ط . ليدن سنة ١٩٠٨ م .

السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن)

حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط . دار إحياء الكتب الغربية

الشيزرى (عبد الرحمن بن نصر)

نهاية الرتبة فى طلب الحسبة تحقيق السيد البار العرينى بيروت سنة ١٩٦٩م

الصيرفى (على بن داود الجوهرى)

نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ أهل الزمان . تحقيق د . حسن حبشى سنة ١٩٧٠م

العينى (الحافظ بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى)

عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان . مخطوط . دار الكتب المصرية رقم ١٥٨٤ تاريخ

الفلقشندى (شهاب الدين أبو العباس أحمد)

صبح الأعشى فى صناعة الانشا ١٤ جزء ط دار الكتب المصرية ١٩١٣ — ١٩١٨

١٩١٨م المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) ٠
المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ط التحرير ٠

٢ ــ السلوك لمعرفته دولة الملوك ج ٤ تحقيق د . سعيد عاشور .

ناصر خسرو .
صفر نامة . ترجمة د . يحيى الخشاب . ط القاهرة سنة ١٩٤٥ م .

أحمد عبد الحميد يوسف (دكتور)
الإعلام فى مصر الفرعونية . بحث ألقى فى المؤتمر الأولى الذى عقد بجامعة أسيوط فى مارس سنة ١٩٨٢ لبحث « دور الإعلام المحلى فى التنمية»

حسن الباشا (دكتور)
١ ــ الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ٣ أجزاء ط دار النهضة سنة ١٩٦٦م

٢ ــ الألقاب فى التاريخ والوثائق والآثار . ط دار النهضة سنة ١٩٥٧ م

حسن عبد الوهاب
تاريخ المساجد الأثرية ج ١ ط . دار الكتب المصرية
سعاد ماهر محمد (دكتور)

محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية فى العصر الإسلامى . ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

عبدالعزيز الدالى (دكتور)
الخطاطة (الكتابة العربية) . مكتبة الخانجى سنة ١٩٨٠ م .

عبد العزيز شرف (دكتور)
المدخل إلى وسائل الإعلام . ط . دار الكتاب اللبنانى ٠

فريزر بوند .
مدخل إلى الصحافة . ترجمة راجى صهيون . مراجعة إبراهيم داغر طبع مؤسسة بدران سنة ١٩٦٦

محمد أحمد المناوى (نهر النيل فى المكتبة العربية . ط . الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٦

محمد عبد الستار عثمان . نظرية الوظيفة بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينةالقاهرة رسالة دكتوراه جامعة أسيوط سنة ١٩٨٠

محمد منير صابر حجاب . نظريات الإعلام الإسلامى المبادئ والتطبيق ط. الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٨٢

مجمع اللغة العربية المعجم الوجيز .

Berchem Mrax - Van .
Materiaux Pour un Corpus inscrtiptionum Arubicarum.
Menoires de L'Institut Francus d'archeologie Orientle.
Mayer (L.A). Saracenic Heradly .Oxford. 1933 .
Popper (William) . Cairo Nilometer Studies in Ibn Taghri .
Birdi 'S Chronicles of Egypt . I' Calfornia 1951.